المحاضرة الرابعة :- طرائق البحث الاجتماعي

من اولى اهتمامات علم الاجتماع هو وصف وتحليل الظاهرة او المشكلة او الحدث الاجتماعي السائد في المجتمع او الذي يتكرر حدوثه بشكل مستمر ويشترك او يسهم فيه عدد كبير من الناس ( اي لايمثل حدثا اجتماعيا فريدا او فرديا ) لكي يتم الوصول الى تثبيت سياقات وطرح تعميمات نسبية- غير مطلقة – من اجل صياغة قوانين تخدمه في بناء ركائزه كعلم بين العلوم الانسانية والصرفة .

اما اساليب الوصف والتحليل فقد اتخذت المسارات الاتية ::-

أ- طرائق البحث التأريخي .

ب- طرائق البحث المقارن .

ج- طرائق البحث الاحصائية .

ومن المعروف ان الظواهر والمشكلات والاحداث الاجتماعية لا تحدث في كل الازمنة وجميع المجتمعات بشكل متزامن او متشابه ولا تخضع لنفس الظروف والمتغيرات بل تتباين وتختلف من مكان الى اخر ومن مدة زمنية لاخرى . لذلك تكون تعميمات هذا العلم بعيدة عن الشمول التام . ولكن قوة التعميم تكمن في :-

1- المساحة الاستقصائية الاجتماعية المنطلق منها .اي مدى حجم عينة الدراسة .

2- عدد المتغيرات الخاضع لها والارتباطات الحاصلة بينهما وادوات اختبارها .

فأذا تحقق كل ذلك فأنه يعطي للباحث قدرة على توسيع غطاء تعميمه .

اما قوانين علم الاجتماع : فهي مجموعة تعميمات متجانسة تمثل موضوعا اجتماعيا واحدا تساعد الباحث على تغطية اوسع مساحة ممكنة من حياة المجتمع في موضوع دراسته علاوة على درجة قدرته في تنبؤ وقوع احداث اجتماعية في ضوء موضوع الدراسة فضلا عن امكانية تطبيقه بشكل منظم عبر الاجيال التي تستطيع ان تضيف نتائج اضافية او تعديلية او تصحيحية لكي تتبلور نظرية اجتماعية علمية تخدم المجتمع الانساني .

ومن جملة قوانين الاجتماع ما يأتي :-

1- جميع انواع التنشئة الاجتماعية في المجتمع الانساني تبدأ من الجماعة الاولية.

2- يتضمن المجتمع الانساني – بغض النظر عن حجمه –تدرجا اجتماعيا .

3- لاتؤثر القوانين الرسمية عندما يغيب دعم القوانين العرفية والاداب العامة في المجتمع لها .

س/ ماهي مصادر الحقيقة الاجتماعية ؟

ج/ تستقريء الحقيقة الاجتماعية من عدة مناهل منها :-

1-الحدس : الذي يعني ثمة حقائق اساسية يمكن معرفتها او التوصل الى فهمها عن طريق الحجس وبخاصة القيم والواجبات الاخلاقية التي يمكن ادراكها بالحدس .

2- المرجع والمستند والخبير . مثل القرأن الكريم وباقي الكتب السماوية ورجال الدين والطبيب البدائي ويمكن تقسيم هذا المنهل المعرفي الى صنفين الاول مستند ذو صفة علمانية كالباحث التجريبي . والثاني مرجع بشري مثل القائد القومي والزعيم الاجتماعي او السياسي او المصلح الاجتماعي او رجال العلم .

3- التقاليد التي تمثل تراكم الحكم المليئة بكل انواع العادات المفيدة وبعض بقايا العادات غير النافعة ايضا . بمعنى اخر تتضمن التقاليد خبرات عملية هائلة زائدا اخطاء اسلافنا المتكررة.

4- الاحكام البديهة والمسلمات المتفق عليها من قبل الجميع وعبر الزمن التي لاتحتاج الى براهين اضافية او التفكير فيها لانها نضجت واصبحت احكاما صائبة وحصيفة واصبخت حقائق مقبولة دون الخاجة الى نقدها او الطعن فيها بغض النظر عن مدى عمقها في التأريخ الزمني .

5- العلم خلال القرون الثلاث الاخيرة بدأ العلم يبحث عن اجابات حول العالم الطبيعي ومكوناته. وتباعا اصبحت العلوم الانسانية تبحث ايضا عن اسباب الوجود الاجتماعي وكيفيه نموه وتطوره .

المحاضرة الخامسة :- الطريقة التأريخية

تهتم هذه الطريقة بدراسة المجتمع الانساني من خلال تسجيل تأريخه وحضارته وثقافته والاحداث الاجتماعية فيه . ولما كان الباحث الذي يستخدم هذه الطريقة لا يستطيع ملاحظة الاحداث الماضية بنفسه ويصورها مباشرة فأنه يعمد الى الحصول على الشواهد اللازمة من اقرب المصادر الى الاحداث التي يتناولهااو يتطرق اليها .

س: ما هي المصادر الرئيسة التي يعتمد عليها الباحث في الطريقة التأريخية ؟

ج: 1- السجلات المحفوظة لغرض نقل المعلومات كالوثائق التشريعية او القضائية او التنفيذية او الدساتير.

2- قوائم الضرائب والمواثيق التي تحفظها او تصدرها الدوائر الرسمية .

3- السجلات الشخصية التي تحتوي على الحياة اليومية والسير الذاتية والمراسلات والوصايا والمذكرات .

4- االتراث الشفوي كالاساطير والحكايات الشعبية وقصص الاسر والخرافات .

5- الآثار المادية كالأزياء والأدوات والمباني وطرازها .

س/ ما هي الاجراءات العلمية التي تتخذها الطريقة التأريخية في البحث ؟

ج/ 1- تحديد المشكلة واهداف الدراسةعلى ان تكون ذات اهمية علمية في مجال علم الاجتماع وان تعود بنتائج مفيدة وجديدة للمجتمع العام ( لم يتوصل اليها باحثون من قبله ) .

2- جمع المادة العلمية من المصادر الرئيسة التي تعتمدها الطريقة التأريخية .

3- لما كانت مهمة الباحث الذي يستخدم هذه الطريقة لاتقف عند وصف الحدث الاجتماعي ، بل تتجاوزةالى اكثر من ذلك فيقوم بنقد المادة العلمية التي جمعها حول موضوع دراسته من اجل التأكد من صدق الوثائق والسجلات والاقوال التي حصل عليها .

س/ ما هي الشروط الواجب توافرها في الباحث الذي يستخدم الطريقة التأريخية في البحث .؟

ح/ 1- ان تكون لديه ثروة ضخمة في ميدان المعرفة التأريخية والعامة .

2- ان يتمتع بحس تأريخي وذكاء لماع وادراك جيد وفهم ذكي للسلوك الانساني .

3- ان يكون قد تعود على الصبر والمثابرة .

4- ان يكون له معرفة بفقه اللغة وتأريخ الكلمات لكي يتحقق من صحة الوثائق بدراسة الفاظها واسلوبها ليعرف مدى تطابقها مع لغة العصر الذي يبحث فيه فكثير من الكلمات في الوثائق القديمة لاتعني اليوم نفس مدلولها القديم وان بعض الكلمات لا تحمل نفس المعني لكل الناس .

5 – ان يعرف الباحث مدى موضوعية الكتابات التي يقرأها .

المحاضرة السادسة :- طريقة المقارنة

س/ بماذا تهتم طريقة المقارنة؟

ج/ تهتم طريقة المقارنة بمقارنة الظواهر والحقائق الاجتماعية والمجتمعات البشرية بعضها ببعض للكشف عن حقيقتها وتفسير ظروفها ومدى تشابهها على ان تكون المقارنة في حقبة زمنية واحدة ااو تقوم بمقارنة ظاهرة واحدة في نفس المجتمع في حقب زمنية مختلفة لمعرفة تطورها وتغيرها او نكوصها . وقد تعقد مقارنة بين مجتمع بدائي مع مجتمع عصري حديث لمعرفة مدى تطور المجتمعات .

س/ اين تستخدم طريقة المقارنة ؟

ج/ تستخدم طريقة المقارنة في التصاميم التجريبية عند مقارنة جماعة التجريب مع الجماعة الضابطة .

س/ ما هي خطوات طريقة المقارنة كواحدة من طرق البحث الاجتماعي ؟

ج/ 1- تحديد نوع موضوع الدراسة .

2- تحديد ابعاده العلمية والاجتماعية .

3- تحديد حجم مجتمع الدراسة .

4- تحديد نوع العوامل التي تستخدم كأدوات للمقارنة .

5- صياغة الفروض العلمية التي تهدف الى برهنتها او يطلانها .

6- جمع المعلومات والبيانات .

7- تصنيف المعلومات المجمعة وتبويبها حسب نظام زمني وجغرافي واجتماعي معين.

8- واخيرا. تفسير نتائج الدراسةبشكل منطقي وعقلاني وموضوعي .

س/ بماذا تساعد طريقة المقارنة الباحث ؟

ج/ تساعد هذه الطريقة الباحث على

1- اكتشاف الظواهر الاجتماعية المنتظمة والمطردة التي تحدث في مجتمعين او نظامين .

2- وتوصله الى نتائج اقرب الى الصحة .

3- وتوصله الى استنتاجات قابلة للتعميمات النسبية .

س/ من هم العلماء الذين استخدموا طريقة المقارنة ؟

ج/ 1- جون هاورد ( 1726- 1790) الذي قام في عام 1975 بدراسة مقارنة لاحوال السجون في عدد من البلدان الاوربية وقدم توصيات لتأهيل المسجونين اجتماعيا وتوجيههم دينيا وتعليمهم عددا من الصناعات .

2- كذلك استخدمها اوكست كونت لمقارنةالنظم الاجتماعية عند دراسته لقانون المراحل الثلاث للفكر الاجتماعي ومقارنة النظم الاجتماعية في انماط مختلفة .

3- وقد استخدمها دوركايم عند دراسته لظاهرة الانتحار التي استهدف منها معرفة اسبابها الاجتماعية عن طريق ايجاد علاقة بين معدلات الانتحار في جماعات اجتماعية مختلفة ومعرفة صفات هذه الجماعات حيث قارن نسبة الانتحار عند البروتستانت والكاوليك واليهود وعند الحضر والريف والنساء والرجال لمعرفة اسباب الانتحار والتأكد فيما اذا كانت هناك عوامل متداخلة بين اسباب الانتحار .

المحاضرة السابعة :- الطريقة الاحصائية

س/ متى تم استخدام الطريقة الاحصائية في البحث الاجتماعي ولماذا ؟

ج/ اتجهت مجموعة من العلماء والباحثين في علم الاجتماع بعد الحرب العالمية الاولى الى استخدام الرياضيات والاحصاء في دراستها للمشكلات والظواهر الاجتماعية .

وكان الهدف من استخدام هذه الطريقة هو :-

1-اعطاء علم الاجتماع بعدا جديدا.

2- وتقريبه من العلوم الصرفة .

3- الابتعاد عن الفلسفة الوصفية .

4- التركيز على العلاقة السببية للاحداث الاجتماعية .

س/ بماذا تؤمن الطريقة الاحصائية ؟

ج/ تؤمن هذه الطريقة بأن لكل حدث سبب او مجموعة اسباب وهناك تفاعل بين هذه الاسباب بحيث جاء تقسيمهم للمشكلة او الظاهرة المدروسة كالاتي :-

1- عوامل مستقلة او مسببة في احداث الظاهرة او المشكلة .

2- عوامل تابعة او نتيجة وهي التي تظهر بعد وجود الاسباب .

3- عوامل متداخلة بين السبب والنتيجة .

ومن هنا ظهرت ضرورة صياغة فرضيات البحث المتضمنة العلاقة السببية (سبب ونتيجة ) لذلك تعتبر هه الطريقة مصدرا مهما لاستحداث فرضيات النظرية العلمية ذات المدى القريب . اي النظريات التي تدرس االمشكلات الاجتماعية التي تظهر نتيجة تبدل الانظمة الاجتماعية . او من خلال وظائفها والتي تكون صغيرة في المدتمع وليس كله .

س/ ما هي انواع الطرائق الاحصائية ؟

ح/ الاولى :- وصفية تصف صفات ومكونات عينة الدراسة ونسبتها في مجتمع الاصل دون التدخل في معرفة فيما اذا كانت هناك علاقة بين اسباب المشكلة المدروسة ونتائجها ام لا . مثل النسب المئوية والمتوسط الحسابي والتكرارات والانحراف المعياري . فهي تصنف وحدات مكونات عينة الدراسة فقط ولا تفيد الباحث في تشخيص اسباب المشكلة او فيما اذا كان هناك علاقة بين وجود مشكلة واسبابها ومدى عمق هذه العلاقة لذلك سمي بالاحصاء الوصفي .

الثانية :- الاستنتاجية التي تنطوي على استخلاص نتائج مبنية على المعلومات التي حصل عليها الباحث من عينة بحثه . مشخصة اسباب وجود المشكلة وعلاقة نتائجها بأسباب حدوثها وعمق علاقتها بالاسباب .

س/ للطريقة الاحصائية اسلوب خاص في تحديد مراحل دراسة الظاهرة او المشكلة الاجتماعية تختلف نسبيا عن الطريقة التأريخية او المقارنة . ناقش ذلك .

ج/ هي تبدأ ب:-

1- تحديد مشكلة الدراسة .

2- وتعريف علاقتها بحاضرها الزمني وعلم الاجتماع اي ما هو اتساع المشكلة بشريا وجغرافيا وزمنيا .

3- مع اي حقل من حقول علم الاجتماع مرتبطة

4- ما هي الخدمات العلمية التي تستطيع ان تقدمها لمناهج البحوث في علم الاجتماع

5- وتركز هذه الطريقة على طرح وتسجيل معظم البحوث والدراسات السابقة التي تخص او تتعلق بموضوع الدراسة لكي تعرف ما توصل اليه الباحثون من قبل ولكي لا يبرهن شيئا سبق ان برهنه باحث اخر والاستفادة في الوقت نفسه من ايجابيات وسلبيات الدراسات السابقة . مع ذكر احدى نظريات علم الاجتماع للاستناد عليها في البرهنة او الرفض بعد الحصول على نتائج البحث .

6- عرض المفاهيم الاجتماعية التي يستخدمها الباحث في دراسته سواء كانت مستوحاة من كتابات علم الاجتماع او اجرائية مستخرجة من واقع الدراسة

7- ولما كان متعذرا على الباحث دراسة جميع افراد مجتمع الدراسة تلزم هذه الطريقة بأختيار عينة ممثلة تمثيلا صادقا لمجتمع الدراسة .

8- بعدها تأتي مرحلة صياغة الفرضيات ( البحث والعدم ) التي تكون مبنية على ما يأتي :-

1- اسس نظرية معينة لبرهنتها او رفضها .

2- حدث مسبق.

3- دراسات سابقةلرفض او برهنة النتائج .

ولاختبار صدقها احصائيا يلزم صياغة فرض احصائي يقرر في اغلب الاحيان بأنه لاتوجد فروق بين مقاييس العينة ومقياس المجتمع الاصلي . او انه لاتوجد فروق بين مقاييس عينتين او اكثر ويسمى هذا النوعمن الفروض بقروض العدم . اي اتعدام العلاقة ا لسببية بين الظاهرة ومسبباتها و رغض فرضية البحث الاصلية . بعدها تحدد نوع الادوات المستعملة في علم الاجتماع في جمع المعلومات. وهي المقابلة او الاستبيان او الملاحظة واخيرا تجمع المعلومات وتبوب وتحلل النتائج .